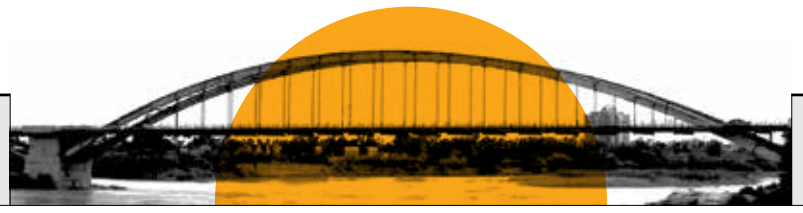

● رواديد أهواز

مصطفى الحسيني.. رادود أهوازي يهوي حب الحسين (ع)

أحد خدمة الإمام الحسين (ع) صاحب الحنجرة الذهبية التي رزقها الله سبحانه وتعالى له وصاحب الصوت الشجي والأداء المميز السيد مصطفى الحسيني، الذي ولد عام ١٩٧٩ في أهواز ونشأ في أجواء حسينية وبدأ بمشواره الحسيني وهو في الثامنة من عمره وترعرع على هذا الحب والولاء. ويعتقد أن المهم في الخدمة الحسينية هو رضاء أهل البيت عليهم السلام ولاغير.

بداية المسيرة الحسينية

في الحوار الذي أجراه موقع "النخيل" معه حول بداية مسيرته الحسينية يقول: في نعومة أضافري والخامسة من العمر فقدت أبي في جبهات الدفاع المقدس وأصبحت إبن شهيد وكان لدى جدي "حسينية" والمجالس تقام فيها على قدم وساق، على طول السنة، فأول حافز ومشجع لي هي المجالس ومن ثم الناس وأهلي الذين فسحوا لي المجال وأنا صغير في العمر فكنت أسمع إلى أشرطة الرادود العملاق الأهوازي "سالم الصافي" وأكتبها وأعيد قرائتها في المجالس.

فبدأت بالقراءة في حسينية جدي في القرية ثم في المدينة والمحافظة وكل البلاد ولله الحمد أتتني دعوات من خارج ايران كلبنان والعراق ولله الحمد الآن من الرواديد والقراء في العتبة الرضوية المقدسة . وحول أساتذته في بداية المسيرة يقول: حينما بدأت بالخدمة الحسينية لم يوجد لدي استاذ واتكلت على نفسي والسماع للرواديد العرب والإيرانين وأكتسبت مهارتي من خلال تجربتي في هذا المجال وحضرت بمجمع عشاق الحسين (ع) في قم المقدسة بإدارة الرادود المخلص الحاج أبو بشير النجفي وأخذت من بحره الواسع وهذا الموضوع جعلني أن أقوم بإعداد دورات للرواديد الشباب، ولله الحمد تخرّج من هذه المدرسة، عدة رواديد حسينيين.

شاعر القصائد

وعندما سُئل أي شاعر يكتب له القصائد للطميات، يقول الحسيني: في البداية اخذت القصائد من عدة دواوين شعرية كديوان السيد نعمة الله الساري، ديوان رمضان برواية، ديوان منهل الشرع، الفتلاوي وغيرها، واتجهت بعد ذلك نحو الشعراء لمساعدتي في هذه المسيرة كـ (الشاعر الحاج عباس الحزباوي، الشاعر الحاج جليل السيلاوي، الشاعر المرحوم اركان الواسطي، الشاعر السيد مهدي الموسوي، الشاعر السيد شبر الحسيني، الشاعر عزيز الفيصلي وشقيقه راضى الفيصلي وغيرهم) وبعد فترة قصيرة صرت أنظم الشعر لنفسي ولبعض الرواديد وكتبت قصائد كثيرة في مناسبات مختلفة، رغم ذلك لم اكتف بقصائدي وأقوم بأخذ القصائد من الشعراء الشباب جزاهم الله خير الجزاء.

قدرات خوزستان في مدائح أهل البيت (ع)

وحول قدرات خوزستان في مجال مدائح اهل البيت عليهم السلام، يقول: محافظة خوزستان تحتضن رواديد يضاهون الرواديد العراقيين. الا ان عدم تعريفهم من قبل القنوات الفضائية سبّب أنّ الكثير من الرواديد في هذه المحافظة لن يكون لهم صدى في الساحة الحسينية.

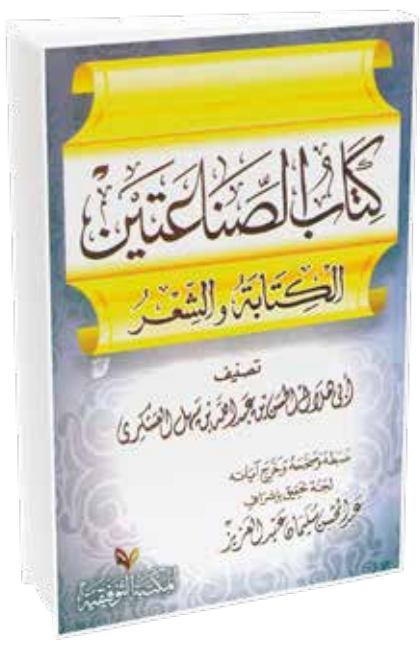

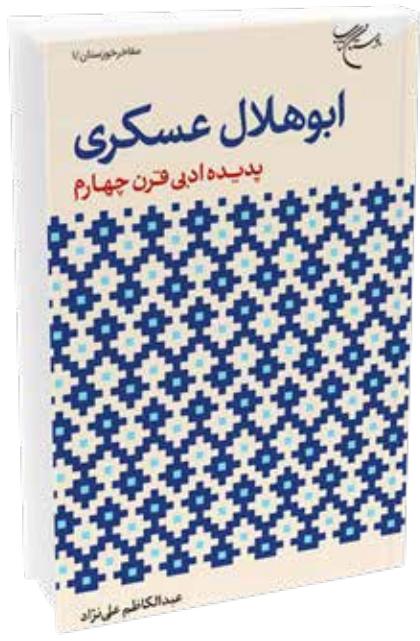

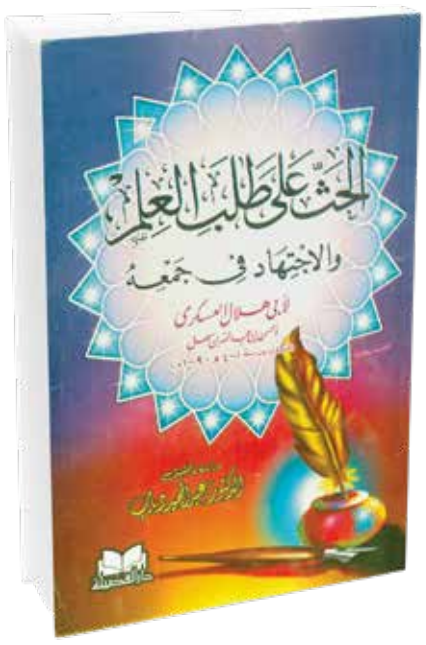

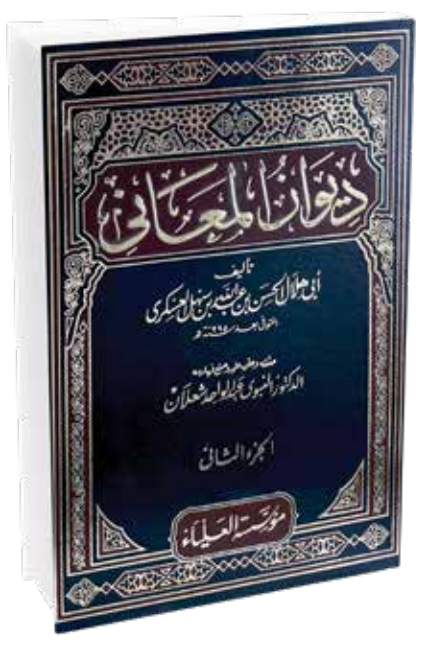

من مفاخر محافظة خوزستان

أبو هلال العسكري.. ظاهرة أدبية في القرن الرابع الهجري

الوفاق / تتمتع خوزستان بمكانة خاصة من حيث الأدب، وقد قدمت مدن خوزستان مثل شادكان وهويزة وعسكر مكرم، في القرن الرابع الكثير من الأدباء والشعراء في مجال الأدب العربي.

كانت عسكر مكرم من أهم مدن محافظة خوزستان في القرن الرابع الهجري، وقد استضافت العديد من الكُتّاب والأدباء مثل: أبو أحمد العسكري، أبو هلال العسكري، أبو الطيب اللغوي و.. تسبب تدمير هذه المدينة في القرون التالية في نسيان الأهمية الكبيرة لهذه المدينة وأدبائها وكتابها.

ويعد أبو هلال العسكري من مفاخر عسكر مكرم ومحافظة خوزستان، وهو أستاذ فريد في الأدب العربي سواء في الشعر أو النثر أو النقد أو الأمثال.

من الضروري أن يتم تقديم وتعريف هذه الشخصية الأدبية بشكل صحيح إلى الأمة الإيرانية والعالم الإسلامي، وفي هذا الإطار قام المؤرخ "عبدالكاظم علي نجاد" بتأليف كتاب "أبو هلال العسكري، الظاهرة الأدبية في القرن الرابع الهجري" .

من هو أبو هلال العسكري؟

أبو هلال العسكري؛ حسن بن عبد الله بن سهل (ت ٤٠٠ هـ / ١٠١٠ م)، شاعر، أديب، كاتب، لغوي وأستاذ في الصناعات الشعرية، من المحتمل أنه ولد في أوائل القرن الرابع في عسكر مكرم (التي كانت تعد من مدن محافظة خوزستان سابقاً).

وتخرّج من مدينة عسكر مكرم عدة علماء، ربما كان أبو هلال وأستاذه أبو أحمد أشهرهم. ولاشك في أن هذه المدينة كانت إيرانية، ويبدو أن أبا هلال، كان يعتبر الفارسية لغته الأصلية كما سنرى في دراسة كتابه التلخيص. يبدو أن أبا هلال قضى معظم حياته في عسكر مكرم، وألف جميع آثاره القيمة فيها أيضاً، ولكننا لا نعلم لماذا لم يهتم به المؤلفون القدامى كما يستحق.

وبعد مايقرب من قرنين بعد أبي هلال العسكري عمد ياقوت إلى تتبع أحواله، ويمكن القول إن جميع ما وصلنا عنه من معلومات كان بفضل هذا التتبع، إلا أنها قليلة، ولا يمكننا إستناداً إليها تقديم ترجمة واضحة تماماً لهذا الكاتب الكبير. ولم تقدّم المصادر بعده مطلقاً معلومات جديدة عن أحواله، وعلى سبيل المثال، فلم يقدّم عبدالقادر البغدادي شيئاً جديداً سوى تكرار روايات ياقوت.

وليس للمصادر الأخرى مثل الإربلي والنويري والصفدي والسيوطي أهمية سوى ذكر أسماء كتبه وبعض أشعاره، والعجيب أن المؤرخين الكبار مثل ابن خلكان وابن الجوزي وابن كثير وابن العماد، بل وحتى الثعالبي في يتيمته قد امتنعوا حتى عن ذكر اسمه.

إلا أن الشخص الوحيد الذي يدين له أبو هلال بحق التتلمذ، هو أبو أحمد العسكري، وقد أصبح في فترة شباب أبي هلال الأستاذ الأوحد لعسكر مكرم، بل ولمعظم أرجاء خوزستان، وقد أغنت الخلفية العلمية لأبي أحمد التلميذ الشاب عن الكثير من الأسفار بحيث إنه كان ينقل عن أبي أحمد الكثير من المواد العلمية التي كان يحتاج إليها في تأليف كتبه، ولذلك فإن مجموعة آثار أبي أحمد تشبه إلى حدٍ ما مجموعة تأليفات أبي هلال.

ولعل أحد أسباب عدم إشتهار أبي هلال، شهرة أستاذه وعظمته العلمية، وبالإضافة إلى ذلك فإن إسمهما ونسبهما كانا متماثلين، حتى إن ياقوتاً (الأدباء، ٢٥٨/٨) رأى من الأصلح أن ينبه القرّاء، ويقول نقلاً عن السلفي: إذا ذكرنا الحسن بن عبدالله العسكري الأديب، فإن المقصود هو أبو هلال .

وقد بلغ القرب بين التلميذ والأستاذ حداً بحيث إن البعض تصور أن أن هلال هو ابن اخت أبي أحمد، إلا أنه لايوجد أي دليل يثبت هذا الإدعاء، ولاشك في أن أبا هلال رأى علماء آخرين أيضاً بالإضافة إلى أبي أحمد.

ويبدو أن أبا هلال كان مجداً إلى حد بعيد في طلب العلم، وهو يشير في مقطوعة نظّمها في وصف الشتاء إلى الليالي الطويلة التي قضاها في الدراسة، وتعلّم الفقه والشعر والنحو والحديث، ولكن يبدو أنه لم يستطع أبداً أن يحصل على مردود مادي من العلم الذي كان قد تعلمه، وأن يشتغل في موضع بالتدريس لكسب معاشه، ويشير الباخرزي إلى عمل "هذا الرجل الفاضل" الذي كان منشغلاً ببيع وشراء البضائع في السوق، وهو يأسف لذلك كثيراً.

وعلى أية حال، فمما لاشك فيه أنه عمل لفترة في بيع وشراء البضائع في السوق، ذلك لأنه يتأوه في مقطوعة شعرية، ربما تكون أصدق أشعاره وأكثرها آثارة للحزن، من أن يجلس مثله في السوق، وينشغل ببيع وشراء البضائع، فيقول:

جُلوسي في سوق أبيع وأشتري
دليل على أنّ الأنام قرود
وَلَا خير في قومٍ تذل كرامهم
ويعظم فيهم نذلهم ويسود
ويهجوهمُ عني رثاثةُ كسوتي
هجاءً قبيحاً ما عليه مزيد

(ديوان، ٩٧).

وبالطبع فإن أبا هلال لم ينل من هذا العمل راحة العيش، فقد كان يصف أحياناً ضيق ذات يده، وسخطه على أوضاعه، وذلك في أبيات يصرخ فيها، قائلاً:

فأين انتفاعي بالأصالة والحِجى
وما ربحت كفي من العلم والحِكَم
ومن ذا الذي في الناس يُبصر حالتي
فلا يلعن القرطاسَ والحبرَ والقلم

عند من تتلمذ أبي هلال العسكري؟

لاشك في أن عم أبيه الحسن بن سعيد كان له أيضاً دور في تعليمه خاصة وأنه قد نقل لمرات عديدة في آثاره روايات عنه إلا أن الشخص الوحيد الذي يدين له أبو هلال بحق التتلمذ هو أبو أحمد العسكري (ن.ع)، وقد أصبح في فترة شباب أبي هلال الأستاذ الأوحد لعسكر مكرم، بل ولمعظم أرجاء خوزستان.

وقد أغنت الخلفية العلمية لأبي أحمد التلميذ الشاب عن الكثير من الأسفار بحيث إنه كان ينقل عن أبي أحمد الكثير من المواد العلمية التي كان يحتاج إليها في تأليف كتبه، ولذلك فإن مجموعة آثار أبي أحمد تشبه إلى حدما مجموعة تأليفات أبي هلال.

ولاشك في أن أبا هلال رأى علماء آخرين أيضاً بالإضافة إلى أبي أحمد؛ وقد وجد "قنازع" أسماء ٩ أشخاص كانوا المصدر المباشر لاقتباساته، إلا أننا لانعرف أياً منهم.

تلامذة أبي هلال العسكري

وقد ذكر الباخرزي وياقوت، أسماء خمسة أشخاص تلقوا العلم عنه، إلا أن أكثرهم غير معروفين في الغالب، ولا نعرف منهم سوى شخصين: أحدهما أبو سعيد السمّان الذي كان معتزلياً، وعالماً بالفقه والحديث والقراءات، والآخر أبو إسحاق إبراهيم بن علي الذي كان نحوياً لغوياً، ودرس لدى أبي علي الفارسي والسيرافي.

شعر أبي هلال العسكري

يعد شعر أبي هلال بصورة عامة جميلاً سلساً، وجزلاً متيناً، ويبدو نظم شعره بهذه السلاسة عجيباً من رجل بهذه النزعة المتصنعة.

وللأسف فقد ضاع ديوان شعره الذي ذكره السيوطي، إلا أن المجموعة التي أعدت من المصادر المختلفة وخاصة من آثاره (لاسيما ديوان المعاني) تعد مجموعة تستحق القراءة وجميلة.

وهو يبدو في هذه الأشعار شخصية مغرورة أبيّة، لا يميل إلى المدائح المبالغة، ويشكو بكل صدق من الفقر، إلا أنه يعرف جيداً درجته الرفيعة في دنيا العلم، ولأنه يرى ذلك الفقر يتنافى مع مكانته العلمية الكبيرة، فإنه يعمد دون شك إلى انتقاد الدهر والمجتمع وخاصة لؤماء العالم، ولاشك في أن هذا المضمون هو الذي دفعه إلى أن ينظم أجمل أشعاره.

ومن بين أغراض شعره الأخرى تلك المعاني التقليدية: الأوصاف العديدة للحدائق والورود والفواكه والجبال والسهول والأوصاف المتنوعة للقمر والشمس والنجوم والطيور.

وبما أن الفارسية كانت لغته الأم، فليس من الغريب أن يستعمل بعض الكلمات الفارسية - على أسلوب أبي نواس -إلا أنه سعى إلى تجنب مثل هذه الكلمات.

ومع كل ذلك، فهو يضطر في المواضع التي يتطرق فيها إلى الأغراض الجديدة - كما هو حال المحدثين - إلى استخدام الكلمات الفارسية، ومن أطرف المفردات الفارسية التي نلاحظ في ديوانه، وقد أعجب الكتّاب القدامى بشعره، وكان الناس يروونه بعد موته بقليل في مدينتي شوش وشوشتر.

ولأن أبا هلال نفسه كان يحيط علماً بقيمة شعره، فإنه لم يأب من الاستشهاد بأشعاره إلى جانب أشعار شعراء كبار، ولذلك فإن غالبية الأشعار التي وصلتنا منه هي نفسها التي نقلها في كتبه (وخاصة ديان المعاني)، وقد جمع جورج قنازع من هذه الأبيات والمقطوعات ديواناً يشتمل تقريباً على ١,٦٠٠ بيت وهو ناقص.

آثار أبي هلال العسكري

تشير أعمال أبي هلال العسكري العديدة والمتنوعة إلى اتساع نطاق معرفته. تم سرد أعماله في معظم المصادر القديمة، ولكن ليس بشكل كامل، في عام ١٩٧٥ أعد "جورج قنازع" قائمة شاملة لأعمال أبي هلال العسكري، وهي ثلاثة أنواع:

الف - المطبوعة: الأوائل، التلخيص في معرفة أسماء الأشياء ونعوتها، أو التلخيص في اللغة، جمهرة الأمثال، ديوانه الشعري، ديوان المعاني، شرح ديوان ابي محجن الثقفي، الصناعتين، الكتابة والشعر، أو صناعتي النظم والنثر، أو صنعة الكلام، الفروق اللغوية، أو الفروق بين المعاني، أو الفروق في اللغة، فضل العطاء (فضل الاعطاء بافضل الغناء) على العسر، الكُرَماء، المعجم في بقية الأشياء، أو اسماء بقية الأشياء.

ب- الخطية : الحث على طلب العلم.

ج- الآثار التي لن يتم العثور عليها: التبصرة، الدرهم والدينار، أو مفاخرة الدرهم و الدينار، رسالة في العزلة والاستئناس بالوحدة، شرح الفصيح، العمدة، ما تَلحَنُ فيه الخاصة، المحاسن في تفسير القرآن، كتاب الوتر.

أبو هلال والصناعتان

اشتهر أبو هلال قبل كل شيء بكتاب الصناعتين، ذلك لأننا ربما نستطيع أن نضع هذا الكتاب على قمة المسار الذي رسم لتاريخ النقد الأدبي.

فالنقد الذي بدأ في القرنين الأول والثاني للهجرة بأحكام مثل "هو أشعر العرب"، قد اتخذ شكلاً جديداً في كتابي طبقات ابن سلام وابن قتيبة، والأسلوب الذي اعتمداه في كيفية اختيارهم وتصنيفهم، وقد أشار الجاحظ أيضاً إلى بعض أصوله العلمية، وعرض ابن المعتز في كتاب البديع قوالب أكثر وضوحاً وسعة للنقد والصناعات اللفظية.

كما عمد ابن طباطبا إلى البحث في معايير الشعر، وسعى قدامة ابن جعفر أخيراً متأثراً بخطابة أرسطو والمقاييس المنطقية والفلسفية اليونانية الأخرى التي ترجمت إلى العربية آنذاك ليضع جانباً المقاييس العاطفية والذوقية للنقد، ويحل محلها المقاييس المنطقية الجافة، إلا أن الآمدي في الموازنة، والجرجاني في الوساطة، فضّلا مرة أخرى الإحساس اللغوي الأصيل والعاطفة الفنية وكذلك المقارنة بين المعطيات الأدبية على الأصول المنطقية لقدامة.

وقد أطلع أبو هلال الذي يقع في نهاية هذه السلسلة، على جميع تلك الآثار ووعاها جيداً، كما أن القسم الأكبر من كتابه نُقول لآراء السابقين، ولكن يبدو من كتاب الصناعتين أنه ابتعد شيئاً فشيئاً عن النقد العاطفي والفني، وفضل عليهما القوالب الفنية للصناعة، ولذلك تجلى أثر ابن المعتز، بل وحتى قدامة بشكل أوضح في كتابه.

كما أن أكثر الأشخاص قيمة لديه في كتابه هذا، هم أصحاب الصناعة مثل أبي تمام و الصاحب، وقد تتخذ العناية بالصنعة وتمييز جيد الشعر من غثه استناداً إلى المقاييس البديعية، في أعماله أبعاداً مدهشة ومبالغاً فيها، وقد أدى ذلك إلى أن يعتبر مندور كتابه بلاغياً فحسب، وليس في النقد الأدبي، وأن يصفه بأنه نقطة البدء في فساد الذوق في النقد، ذلك لأنه يرى أن أبا هلال تسبب بهذا الكتاب في أن يعطي النقدُ الحقيقي للأدب مكانه إلى البلاغة وقياسات الصنعة. كما أن علمه هو الذي أدى إلى بقاء "نقد الشعر" على أسلوب قدامة حياً؛ وقصارى مايفتخر به أبو هلال هو أنه بلغ بـ "أنواع البديع" إلى ٣٥ نوعاً، أي أنه أضاف إليها ٦ أنواع.

وكان الهدف من الصناعات اللفظية منذ البدء بيان الجوانب الفنية للقرآن الكريم، وإثبات إعجازه بالتالي، وكان أبو هلال عازماً على أن يكشف أولاً عن المحسنات البديعية في الآيات الإلهية، ومع كل ذلك، فإن كتابه هذا من وجهة نظر طبانة و مندور، كتاب في تعليم الصناعة، وهو في رأي مبارك كتاب أدب، لأنه يشتمل على مجموعة ضخمة من أجمل آثار الشعر والنثر العربيين.

يبدو أن أبا هلال كان مجداً إلى حد بعيد في طلب العلم، وهو يشير في مقطوعة نظّمها في وصف الشتاء إلى الليالي الطويلة التي قضاها في الدراسة، وتشير أعمال أبي هلال العسكري العديدة والمتنوعة إلى اتساع نطاق معرفته، وتم سرد أعماله في معظم المصادر القديمة